

الباب الثالث

الاولاد والتدخين

إن أولادكم هم شعاع من ارواحكم ، وقبس من نفوسكم
وقطع من اكبادكم ، هم أغلى امانة استودعكم إياها الوطن
وحق الامانة ان تحفظوها وتردوها سليمة من كل عطب .
فالواجب يحتم عليكم قراءة هذا الفصل من أجل مستقبلهم

إذا نظرنا إلى منشأ عادة التدخين من الناحية الفلسفية وقفنا
حيارى إزاء تعليمها وارجاعها إلى أصلها فان التدخين متعب في
استعماله لاسيما في بدء تعوده ، إذ لا تستسيغه النفس بسهولة ، هذا
فضلا عن ضرره وما يستلزمه تعوده من تقود تذهب في الهواء .
إذا عرفنا كل ذلك تبادر إلى أذهاننا السؤال التالى : ماهو
الباعث على التدخين إذن ؟؟

وأغلب الآراء على أن الباعث على ذلك فى أول الامر هو
القذوة السيئة وحب التقليد الأعمى بين صغار الاولاد !! فان الصبي
وهو على أبواب المراهقة ، تقوم به رغبة شديدة فى التشبه بالرجال
وهو يرى معظم الرجال يدخنون بينما يرى الصغار ممنوعين عنه .

فتتوق نفسه الى ما ينتقل به من مصاف الغلمان إلى مرتبة الرجال . وينظر حوله فلا يرى نفسه مهما فعل ببالغ أجسامهم أوله مثل لحام أو شواربهم بينما يسهل عليه أن يضع بين أصابعه السيجارة ولو خلسة من والديه ؛ فيقدم على ذلك غير مقدر الهوة التي يتردى فيها بفعله . اذ أن وطأة التدخين على الصغار شديدة قاسية لاسيما وهم في مستهل نضوجهم الجسدي والعقلي .

فمن الثابت أن التدخين يعطل النمو الطبيعي للجسم والعقل ؛ وقد كتب في ذلك الطبيب الامير كي المشهور الدكتور (تشارلس براون) فقال .

من المسلم به أن الصبي الذي لم يكتمل نموه اذا اعتاد التدخين ولو باعتدال وحذر ؛ يتعطل نموه وتصيبه اضطرابات عصبية وضعف في القلب ويضطرد ضرر التبغ المنهك على مر الايام ؛ وعلى طول التمدد في هذه العادة .

ان أعضاء الصبي التي لم يكتمل نموها لا تتحمل بأي حال

وطأة السموم التي تتخلف من التبغ ؛ ولذلك كثيرًا ما تلفظ هذه السموم على شكل قيء أو سوائل تفرزها الأنف أو العين .
يقول رجال الأعمال . ان التدخين يتعد الفتي عن اتمام واجباته ؛ فلا يرجى نفعه في أى ناحية من نواحي الحياة ؛ فالصبي المدخن يكون دائماً زاهداً في العمل . غير قادر على الاضطلاع به لاسيما والغلمان دائماً يبدؤون بتدخين اللفاتات (السجاير) التي هي أضر أنواع التدخين ؛ وذلك لسهولة الحصول عليها .

انى طالما تلقيت رسائل مبكية من آباء يتحسرون لاعتياد أولادهم التدخين وانى أسرد هنا واحدة منها يبين فيها مدى ما يعتمل فى نفس كاتبها من ألم وتوجع على حالة ولده قال :

« كان ولدى صبياً نابهاً ذكياً نشيطاً مجداً فى دروسه قبل اعتياده التدخين ؛ ولكن هذا الذكاء والنشاط قد خبا وحل محله العجز التام عن فهم علومه ، واستذكار دروسه . ولقد انحطت نفسيته فهو لا يستحى أن يظهر بأقذر المظاهر ، وأخرق الثياب ، وقد

ماتت فيه عنوبة الروح اذ كانت شديدة الوله بالموسيقى ، متقدمة
فيها فأصبح راغبا عنها وعن كل ما يسمو بالنفس من فنون جميلة »
« ولعلك ياسيدي تلتمس لي الحذر لازعاجك بقصة هذا الغلام
اذ هو وحيدى الذى أعقد عليه لواء آمالى . وأنا اطمع فى عطفكم
وآدميتكم لخلاص وحيدى من وبال هذه العبادة المهلكة قبل
أن يستفحل شرها أكثر من ذلك »

والواقع أن ذلك الاب الحزين محق فيما قال لاسيما عن
انحطاط نفسية ولده ، ويعزز قوله عن هذا الانحطاط ما تقرره
محاكم الاحداث فى أحكامها كل يوم من أن الاولاد المجرمين
جلبهم من الذين تعودوا التدخين فى باكورة أعمارهم .

وقد صرح مرة أحد قضاة محكمة الاحداث فى ديترويت بأن
« كل من يتتبع خطوات الغلمان المدخنين يتبين له بجلاء مدى بطش
تلك العادة وقسوتها على نفسية الصغار فهى تهوى بمستواهم الاخلاقى
الى أحط دركات الانحطاط . ولذلك فمحاكم الاحداث لا يسكاد
يمثل أمامها صبي لا يدخن .

ورجال التربية والتعليم يقرون مثل ذلك بالنسبة للطلبة الذين يدخلون ولقد قامت إحدى الكليات بمقارنته بين تلاميذها الذين يرسبون دائماً في الامتحانات النهائية فوجد أن ٨٦ في المائة من هؤلاء التلاميذ من الذين وقعوا في شرك التدخين .

وان المربين يلاحظون بعد ذلك أن مستوى الصحة ينحط بشكل فظيع بين الطلبة المدخنين ، حتى لقد تتبععت كلية در تموت خطوات طلابها وقامت بإحصائية عنها عام ١٨٦٨ فأخذت بياناً بأسماء الطلبة الذين كانوا يدخلون إبان الدراسة ، وتتبع خطواتهم لمدة خمسين عاماً ثم خرجت بالنتيجة الآتية عام ١٩١٨

بالنسبة للمدخنين :

كان متوسط عمر الذين ماتوا منهم في خلال هذه المدة هو ٤٩ سنة و ٩ شهور .

بالنسبة لغير المدخنين :

كان متوسط أعمارهم هو ٥٩ سنة و ٤ شهور . أي بزيادة

١٠ سنوات تقريبا عن المدخنين .

ثم ان هذه السكينة واصلت احصائياتها لخريجيها لمدة ستة اعوام متتالية فجاءت كل النتائج مؤيدة للنتيجة السالفة .

ومعنى هذا ان التدخين فى با كر العمر لا يعنى غير تقصير الاجل او الموت قبل الاوان .

فمنحرف والحالة هذه نخرج من موضوع الاولاد والتدخين بان اثر التبغ على الصغار اشد واقسى بكثير منه على الرجال . ونتيجته الحتمية هى تلبذ الذهن وانحطاط النفس وضعف الصحة وقصر العمر . فاذا اضفنا هنا ايضا ملحوظة لها خطورتها ، الا وهى تدخين اعقاب السجائر او تبادل السيجارة الواحدة بين عدة اولاد ، وهو ما يلاحظ اليه الكثيرون منهم لاسيما الفقراء لما هو معروف عن قلة موارد الصبي الصغير التى تساعد على مشترى كفايته من هذا المخدر ؛ اذا اعطينا هذه الملحوظة الخطرة اهميتها التى تستحقها كانت النتيجة مرعبة حقا . . .

فتدخين بتايا (أعقاب) السجائر هو شر ما عرف من أنواع التدخين فان كل السموم التي تفرزها السيجارة يتجمع أغلبها في المؤخرة فاذا شربها انسان كان كالمستحرق بالسم سواء بسواء أما تبادل السيجارة الواحدة بين عدة أولاد فعنائه انتشار الامراض المعدية التي تجد الطريق لها ممهدا بالانتقال من فم الى آخر .

ولا يفوتنا قبل أن نختم هذا الفصل أن نناشد المربين والآباء ان يراقبوا أبناءهم في حداثتهم وان يراقبوا هم باهتمام ودقة ؛ ولا يألون جهدا في تحذيرهم من التدخين وتبيان ما يجنيه عليهم جسميا وعقليا . واذا اكتشفوا ان احد ابنائهم قد اقدم على التدخين ولو مرة واحدة . فواجبهم عندئذ ان يتخذوا العلاج الحاسم السريع قبل ان تتمكن فيه هذه العادة .

ولعل في مقدمة ما يجب على الآباء نحو ابنائهم الذين لم تنضج فيهم بعد — بحكم الحداثة — ملكة التمييز بين الطيب والخبيث اقول ان واجب هؤلاء الآباء يحتم عليهم ان يمتنعوا عن التدخين — على الاقل — في حضرة الابناء . هذا اذا تعذر عليهم الامتناع عن التدخين اطلاقا .